النيات «الطيبة» من الاسرائيليين بما في ذلك اولئك الذين يتحدثون باسم الطبقة المستغلة يجدون صعوبة في تصور فلسطين المثالية حيث المساواة والعروبة في آن واحد.

محاولة نايف حواتمة (تشرين الاول ١٩٦٩)

عنوان هذا الكتاب هو : « حركة المقاومة الفلسطينية في حقيقتها الراهنة ــ دراسة نقدية » . ان هذا الكتاب يجمع التقارير التي رفعها حواتمة باسم الجبهة الشعبية الديموقراطية الى المؤتمر الوطني الفلسطيني السادس الذي انعقد في كانون الاول ١٩٦٩ .

ان دائرة الخصوم والاهداف تشتمل في هذا الكتاب على الكيانات التالية : الدول العربية، اسرائيل ، الامبريالية ، الصهيونية ، الامم المتحدة وختاما وفي داخل المعسكر الفلسطيني المقاوم : منظمة التحرير الفلسطينية وفتح اللتان تقعان بين أيدي الحكومات العربية والبورجوازية واللتان تتحملان مسؤولية الهزائم الماضية والانقسامات الحالية في صفوف المقاومة .

انهما خصما من ؟ فلسطين طبعا بالدرجة الاولى . الشعب الفلسطيني المهمل يستحق استقلاله في بلده . وهذا الواقع يفرز النضال من اجل الاستقلال الوطني الفلسطيني الذي تسنده البورجوازية الفلسطينية الصغيرة ولكن تعارضه البورجوازية الكبيرة .

نمر بعد ذلك بالطبع الى السجل الاهم الا وهو **الصراع الطبقي** . محاولة حواتمة تتركز على تحليل التناقضات الطبقية . فاذا بالجماهير والطبقات المستغلة التي أيقظتها الايديولوجية الصحيحة والنقد ، تخوض غمار ثورة مرورا بالمقاومة والحرب الشعبية ، يسندها في هذا كله برنامج صحيح . هذا هو العطاء الاساسي للشعب : الحرب الشعبية . ضد من ؟ الخصم معروف ، لقد سبق ذكره . لكن واقع الحرب الشعبية بمنظور الثورة (العالمية) يشكل نهاية بحد ذاته . البورجوازية الصغيرة ستكون مفيدة ولكنها سترفضها بشكل جذري . هكذا يدنو الصراع الطبقي من **الثورة** .

ان المقاومة الفلسطينية وبشكل خاص حرب العصابات الفلسطينية (الفدائيين والميليشيا) تدخل كلها ضمن فلك الثورة . اهم العناصر في الثورة بالنسبة للتجربة الحالية وبالنسبة للمستقبل هي الديموقراطية . انها هي التي تبرر تحول الدولة الاسرائيلية . وهي التي عليها ان تحسم الفوارق الايديولوجية وهي التي تقع عليها مهمة تصفية وتبديل القيادة البورجوازية الصغيرة لفتح ولمنظمة التحرير . وهي عليها تأمين نظام حرب العصابات الفلسطينية . هكذا نتعلم ممارسة الديموقراطية .

انها الديموقراطية اذن ــ وها نحن قد حشرنا في قلب **الاوتوبيا** الفلسطينية ــ هي التي ستصبغ الدولة الفلسطينية المستقبلة ضد الشوفينية والطائفية ، ضد التقسيم ، ضد الصهيونية والثقافة العربية الرجعية ، وضد سيطرة طبقة صاحبة امتيازات . ان هذه الدولة الفلسطينية المزينة بكل جمالات الثورة هي الاجابة الكاملة عن كل الخصومات السابقة : انها تعبد فلسطين ، تتغلب على التناقضات الطبقية ، تصلح كأساس للثورة العالمية عبر **امة عربية** موحدة معادية للامبريالية بشكل كامل وغير بورجوازية . ان الحلم جميل وحواتمة يدعو ثوار العالم بأكمله الى تحقيقه ، وبشكل خاص القطاعات الاسرائيلية المعادية للامبريالية .

ان مجمل العقيدة يبدو شديد **الانسجام** . الايماءات الثلاث الكبرى : فلسطين ، صراع الطبقات ، الثورة ، تتداخل منطقيا وترتكز على الاوتوبيا المنسجمة لدولة فلسطينية ديموقراطية . من بين التناقضات الثلاثة التي اشرنا اليها سابقا هنالك واحدة لا تجد حلا لها ، لا منطقيا ولا جدليا . كيف تعطي قيمة كاملة لحقوق الجنسية **اليهودية** في فلسطين المندمجة بالامة **العربية** الواحدة ؟ كيف تتجاوز الشوفينية اليهودية الى ما يمكن